

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

دور المهندس المعماري المسلم "اختيار الدين" في تشييد مدينة بكين؛ عاصمة أسرة
يوان المغولية بالصين (665-770هـ/1266-1368)

The role of the Muslim architect "Iktiar Edin" in the construction of
Beijing, capital of the Mughal Yuan dynasty in China (665-770
(Ah/1266-1368

أحمد جلايلي AHMED DJELAILI

جامعة أحمد دراية – أدرار- الجزائر، مخبر المخطوطات بإفريقيا،

Université Ahmed draia -Adrar- ALGERIE, The manuscripts laboratory in Africa.

djellailiahmed@yahoo.fr

تاريخ القبول : 2020-12-11

تاريخ الاستلام : 2020-09-29

ملخص:

تعد مدينة بكين الصينية من بين أشهر المدن الآسيوية في العصر الوسيط، وزادت شهرتها في عهد حكم أسرة يوان المغولية التي جعلتها عاصمة لها، وقد أثمرت عقول زائريها أمثال: الإيطالي ماركو بولو والرحالة المغربي ابن بطوطة، ولا تزال تهرزوارها إلى غاية اليوم، بهندستها الفريدة وشوارعها الجميلة وحدائقها الخلابة، ولكن الكثير يجهل بأن مشيدها هو مهندس مسلم اسمه "اختيار الدين" كلفه الإمبراطور "قوبلاي خان" بهذه المهمة. وقد حاولت الأبحاث التي أرخت للمدينة طمس جهوده، لذلك حاولت من خلال ما توصلت إليه من مصادر ومراجع إبراز العمل الذي قام به "اختيار الدين" في تشييد بكين.

كلمات مفتاحية: اختيار الدين، المغول، الصين، بكين، تشييد، قوبلاي خان.

Abstract:

The Chinese city of Beijing is among the most famous Asian cities in the Middle Ages, and its popularity increased during the reign of the Yuan Mongol dynasty, which made it its capital. Its palaces, beautiful streets, and picturesque gardens, but many are unaware that its builder is a Muslim engineer named "iktyar a din" which Kublai Khan entrusted him with this task, and the researches that dated her attempted to obscure his efforts, so I tried, through the sources and references that he had reached, to highlight the work done by the "iktyar a din" in the construction of Beijing.

Keywords: Iktiar Edin; Mongols; China; Beijing; Construction; Gubilai Khan.

مقدمة:

التي أصبحت عاصمة مغول الصين، لذلك سعينا للبحث عن تاريخ تلك الشخصية، وأصولها وكيفية دخولها الصين وارتباطها ببلاط أسرة يوان، ثم اختاره من طرف الإمبراطور من بين آلاف المعماريين الصينيين والجنسيات الأخرى ليكون المسؤول الأول على تجسيد مشروعه الضخم المتمثل في تشييد أعظم مدينة صينية في ذلك الوقت.

تتمثل إشكالية البحث في العلاقة الوطيدة التي كانت بين "أسرة يوان" المغولية والمسلمين والعوامل التي أدت إلى تعيين "قوبلاي خان" المهندس المسلم "اختيار الدين" لتشييد عاصمة "بكين" بالرغم من وجود الآلاف من المهندسين الصينيين الأكفاء. وتكمن صعوبة البحث في أن المصادر الصينية عملت ما في وسعها

عمل المغول منذ تأسيسهم دولتهم بزعامة "جنكيزخان" (550-624هـ/1155-1227م) على استقطاب الكفاءات من مختلف البلدان، دون النظر إلى جنسيتهم أو معتقداتهم الدينية، وضموا الكثير من الشخصيات في المجال السياسي، والإداري، والعسكري أو في مجال الدين والفن والهندسة والبناء والعلوم، ومن ضمنها الخبرات المسلمة. ومن بين الشخصيات البارزة التي استقطبها مغول الصين، المهندس "اختيار الدين" أو "يحيى طاهر"، الذي عمل في بلاط الإمبراطور الصيني "قوبلاي خان" (658-693هـ/1260-1294م) مؤسس أسرة يوان المغولية، وقد ارتبط اسم "اختيار الدين" بحدث عظيم فهو الذي شيد مدينة "بكين"

"اختيار" و"باختيار" هما لمسلمين أصولهم من فارس وآسيا الوسطى. وبذلك يكون اسم "يحيى طاهر" هو الصحيح⁴.

3. فكرة المشروع وتشديد مدينة بكين:

1.3 الفكرة: لقد استولى الزعيم المغولي جنكيزخان (ت: 1227/624م)⁵ على بلاد الصين الشمالية، التي كانت عامرة إلى أقصى حد، وقام المغول بفتح الكثير منها في عهد أوكتاي خان (627-639هـ/ 1229-1241م)⁶، الذي اتخذ من قراقورم⁷ في منغوليا⁸ عاصمة له، ولم يكن للمغول عاصمة بالصين، ولما اعتلى قوبلاي خان العرش في سنة 658هـ/ 1260م قرر الاستغناء عن الحكم من العاصمة المغولية قراقورم، وعمل على اتخاذ عاصمة جديدة له ببلاد الصين، فاختار أن تكون مدينة (بكين) عاصمة له، وكانت هذه الأخيرة منذ القديم عاصمة لأباطرة الصين إلا أنها دُمِرت من طرف جنكيزخان في عام 611هـ/ 1215م، فعمل قوبلاي خان (658-693هـ/ 1260-1294م) على تعميرها من جديد، وبنى بجوارها مدينة أخرى عُرفت باسم "خان باليق" بالمغولية، أما بالصينية فـ"جونكدو" أو "داي دو" واتصلت المدينتين ببعضهما⁹.

وحسب الرحالة البندقي "ماركو بولو" (652-725هـ/ 1254-1324م) الذي زار "بكين" في سنة 693هـ/ 1294م وأخبرنا بأنها تقع على الضفة المقابلة من النهر، وهو يفصل بين المدينة القديمة (بكين التي هدمها جنكيزخان سنة 611هـ/ 1215م) والجديدة التي سماها قوبلاي (داي دو)¹⁰. وذكر المؤرخ المسلم فضل الله العُمري (ت: 785هـ/ 1384م)، نفس الأمر بأن المدينة جزئين: قديمة وجديدة¹¹.

وأمدنا المخطوط الذي ذكرناه سابقاً بتفاصيل مهمة عن تشييد "بكين" أو "داي دو"، كما أعطانا فكرة واضحة عن حجم المشروع ومدى ضخامته، وأوضح أهداف الخان السياسية، فضلاً عن تقديم تقدير كبيراً للمهندسين المعماريين الذين تولوا تنفيذ المشروع وعلى رأسهم "اختيار الدين"¹². وقد عكف هذا الأخير على تصميم مشروع المدينة، واهتم بمهابة القصور الملكية وزخرفتها وصّالاتها الفاخرة ومعابدها وبأسوارها وبواباتها، والطرق الداخلية في المدينة والمناطق السكنية ومباني المحاكم والمكاتب الإدارية داخل القصور، والمخازن وعُرف

من أجل طمس كل أثر يقودنا إلى معرفة تاريخ المهندس المسلم، فقد أهملوا عمداً الإشارة إلى جهوده في تشييد بكين، وسلطوا الضوء على مساعديه الصينيين، وهذا ما جعلني أزداد إصراراً والمضي قدماً للبحث عن منجزاته، وقد حاولت من خلال المصادر والمراجع الصحيحة التي تحصلت عليها إعطاء صورة عن الجهود التي قام بها المهندس المسلم.

2. التعريف باختيار الدين: أول من أشار إلى المهندس المسلم هو المؤرخ الصيني "تشن يوان"، الذي عثر

صدفة في ثلاثينيات القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي بالصين على نسخة من مخطوط يعود لأحد أبناء المهندس المسمى "محمد شاه"، ومن خلال ما ورد فإن "اختيار الدين" قد أثبت جدارته في بلاد فارس¹ عَقِبَ غزوها من طرف المغول، فاستدعاه خان الصين المغولي "قوبلاي خان" (658-693هـ/ 1260-1294م)، ليُراس قسماً بوزارة الأشغال المتخصصة بتصميم الخيام ونصبها. وربما كُلف بالإشراف على صناعة الخيام للأسرة المغولية الحاكمة. وبمرور الوقت أصبح أحد خبراء تخطيط المدن، ومع تقدم العمر تم اختياره ليشرف على إنشاء المخطط الجديدة لمدينة بكين التي أراد "قوبلاي" تشييدها وجعلها عاصمة له². إن كان المؤرخ الصيني "تشن يوان" أعطانا أصول "اختيار الدين" وكيفية وصوله إلى الصين وتقلده مناصب مهمة في بلاط "أسر يوان" فإنه لم يُشر إلى تاريخ ولادته ووفاته، وحاولت إيجاد الإجابة في الكتب التي رجعت إليها ولكن دون جدوى، فجعل المؤلفات لم تشر إلى هذه النقطة.

عُرف المهندس المسلم بعدة أسماء، حيث أطلقت عليه المصادر الصينية الرسمية اسم "Yeh-hei-tieh-erh"³. "يحيى طاهر"، واسم "اختيار الدين"، ورجح الباحث السوداني "جعفر كرار أحمد" أن يكون الاسم الصحيح هو "يحيى طاهر"، لأن الباحثين الصينيين ربما يكونوا قد وقعوا في خطأ صوتي عند تعريبهم للاسم. وذكر أن النصب الحجري المخلد للمهندس المشيد من قبل أفراد أسرته قد فصل في الأمر، حيث رسم عليه باللغة الصينية ما ترجمتها بالإنجليزية: "Teh-hei- tieh-erh" والقراءة الصوتية الأنسب للنص الصيني هو "يحيى طاهر". وهذا الاسم ليس الأقرب فقط صوتياً للمقطع الصيني بل أيضاً يتسق مع توثيق المصادر الصينية لجذور المهندس العربية، بينما أسماء:

2.3 تشييد المدينة الجديدة: أصدر قوبلاي خان (Shi-Zu) (658-1260هـ/1294م) بين 30 ربيع الأول 665هـ/ 28 ديسمبر 1266م و 29 ربيع الثاني 665هـ/ 26 يناير 1267م مرسوماً إمبراطورياً لبناء قصور المدينة وأسوارها²⁰. وكُلِّفَ "اختيار الدين" ومساعدته بتولي مهام مجلس الأشغال وتنفيذ التصميم. ورفعت المقاسات للبدء في توفير المعدات اللازمة، ونُصبت الأعمدة والدعامات، ونُقلت الأحجار والأخشاب والتربة من أماكن مختلفة بالصين إلى مكان العمل، وشاركت في هذا المشروع جُمُوع كثيرة من المهندسين والحرفيين والعمال. وأقيمت الأساسات والمصاطب على قواعد راسخة، فنالت جميع مراحل العمل رضی الإمبراطور، الذي ثَمَّنَ مجهودات المهندس المسلم²¹.

بدأ التشييد في سور المدينة الخارجي للمدينة أولاً، وبعد ذلك تم إقامة مختلف البنايات الأخرى داخل السور، كما تم تشييد السور المحيط بقصر الإمبراطور الذي يتوسط المدينة، وإنشاء حديقة حيوانات خاصة له ولحاشيته²². وفي ذي الحجة 665هـ/ أغسطس 1267م بدأ آلاف العمال في بناء الأسوار حول التلال وعلى امتداد الأنهار الثلاثة المتعرجة، مستخدمين الطمي لا الحجارة، وحفروا خندقاً مائياً ليحصلوا من خلاله على الإمدادات. ولم يكن العمل يحتاج مهارة كبيرة، ومن ثم أصبح مهنة الفقراء²³.

أمدنا المؤرخ الفارسي رشيد الدين الهمذاني (644-718هـ/1247-1318م) بمعلومات مهمة عن عملية تشييد السور الخارجي للمدينة ما نصه: "كان من عادة هذه الدولة وضع الألواح الخشبية وصب الطمي الرطب بينها ودكها بخشبة كبيرة حتى تثبت، ثم يتم إزالة الألواح ليخرج السور إلى النور"²⁴. وقد حاول قوبلاي خان (ت: 693هـ/ 1294م) في أواخر حكمه إعادة رصف سطح جدار بكين بالحجارة ولكنه توفي قبل أن يتم الإنجاز²⁵. ارتفاعه 10 أمتار وسمكه في القاعدة يقارب عشرة 10 أمتار، يتناقص تدريجياً كلما ارتفع وصولاً إلى ثلاث أمتار عند القمة. وامتد 28 كلم على طول الطريق، وجُعل له 11 مدخلاً (بوابة)²⁶. وتم تعزيز سور المدينة بسبعة عشر برجاً، تصل المسافة بين برج وآخر إلى فرسخ واحد (أي حوالي 5.8 كلم)، وأقيمت عمارات غير محدودة في ظاهر الأبراج²⁷. بُني سور ثان للمدينة، وضُرب على "قصر الإمبراطورية" بسور ثالث لي عزل أمنه

الخدم¹³. وكان تصميم العاصمة الجديدة بنفس الطابع التقليدي للعواصم الصينية القديمة، وضُمَّت ثلاثة عناصر: قصر (قصر الخان) ومدينة داخلية ومدينة خارجية (مساكن العمال) في شكل مستطيلات متداخلة. وعمل المهندس على أن تكون بكين أروع من العواصم الصينية القديمة وتفوقها أبهة، خصوصاً مدينة "تشانغان" (Changan) - اسمها زيان في الوقت الحاضر - عاصمة أسرة التانغ¹⁴ (618-906م)، والتي كانت تعتبر أعظم عاصمة في ذلك الوقت¹⁵.

كما أنَّ تصميم المدينة وبناءها بأسلوب المعمار الصيني الخالص يعكس وعياً بالزمان والمكان وتقديراً عميقاً للحضارة والثقافة الصينية. وإدراكاً سياسياً نافذاً من الخان المغولي بأنه يجب على الحاكم أن يكون قريباً من ثقافة شعبه ومحيطه الذي ينعكس في معماره¹⁶. ونظراً لجمال المدينة وأهميتها وصفها الرحالة المغربي ابن بطوطة (708-779هـ/1304-1377م) الذي زارها في عام 747هـ/1347م - أي بعد 66 عاماً من تشييدها- قائلاً: "وهي من أعظم مدن الدنيا وليست على ترتيب بلاد الصين.. ومدينة السلطان في وسطها كالقصبه"¹⁷.

بعد الانتهاء من تصميم مخطط المدينة من طرف المهندس المسلم، اختار كبير المتجيمين تاريخاً

مُبَشِّراً لعرضه على الخان "قوبلاي" (658-1260هـ/1294م) الذي أُعجب به كثيراً، وبعدها قام مدير الإمدادات بتجميع المواد اللازمة للتشييد. وأعدت مخططات تفصيلية للممرات والمداخل وقاعات الاجتماعات والطرق، وأماكن السكن وصلات الاستقبال غير الرسمية والقصور المستقلة، فضلاً عن مكاتب الإدارة ومساكن الحرس ومخازن الملابس والأطعمة والأواني، ومراكز الضباط والمقامات والأضرحة، حتى البرك المائية والأحواض والحدائق والبساتين¹⁸. كان شكل المدينة الجديدة مربعاً على امتداد أربعة وعشرين ميلاً (حوالي 39 كلم)، كل ضلع منها ستة أميال (حوالي 10 كلم)، وهي مُحَوَّطَة بالأسوار يصل سمكها إلى عشرة خطوات، أما شوارعها فكانت مُتراصة ومُتعامدة، فإذا نظرت من إحدى البوابات أمكنك رؤية البوابة المقابلة بكل سهولة، وعلى جوانب الشوارع العامة تم تشييد الأكشاك والدكاكين¹⁹.

النمط من التعزيزات الأمنية لا يشدُّ عن ما كان سائداً في ذلك الوقت، خاصة مع كثرة الغارات والحروب ولا ننسى كذلك أن الإمبراطور كان يعتبر أنه أجنبي في نظر الصينيين.

كانت المدينة الجديدة في النهار تعج بالحركة أما في الليل فبقيت إعلان حالة الطوارئ – لا ندري متى تبدأ-، بحيث يوجد بوسطها جرس كبير، معلق ببناء مرتفع، يتم دقُّه في كل ليلة، ولا يجرؤ أي شخص بعد الدقة الثالثة التجول في الشوارع إلا أن يكون مضطراً، وفي هذه الأحوال يُلزم بحمل نور في يده. لأن مجموعات من الحرس مكونة من ثلاثين إلى أربعين رجلاً كانت تقوم بدوريات بشوارع المدينة طوال الليل، فإذا التقوا بأي شخص ألقوا القبض عليه فوراً وأخذوه لاستجوابه أمام ضباط مخصصين لهذا الغرض، ثم يُخكَمون عليه حسب المخالفة التي ارتكبها، إما بعقوبة الضرب على القدمين ضرباً شديداً أو خفيفاً، وفي كثير من الأحيان يترتب عليه الوفاة.³³

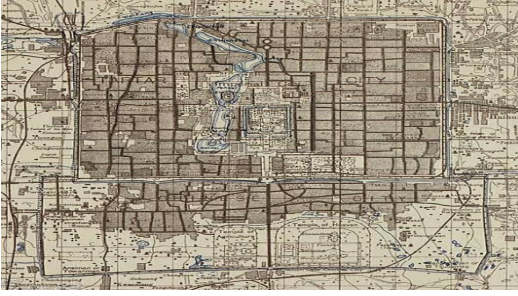
تتبع داخل الأسوار الأولى المذكورة سابقاً بنايات جميلة ورحبة، خُصصت لتخزين أصناف المخزونات، واحدة لتخزين مختلف لوازم تجهيزات الخيالة مثل: اللجام والسروج والركابان وغيرها، يُنَمَّا أُفِرَّت الآخر لتخزين القسي والأوتار والكنانات والسهام وجميع الأدوات التي تخص النشابة أو الرماة، أما الدروع والزرود وغيرها من أنواع المجنات المصنعة من الجلد، فتشغل مخزن ثالث، وهكذا دواليك. بعد تلك المخازن أما وراء السور الثاني السميك امتداده أربعة أميال (حوالي 6.437 كلم) وارتفاعه خمسة وعشرين قدماً (حوالي 7.62 متراً)، به ستة أبواب ويضم ثمانية مبان ضخمة، نُظِّمَت بنفس الطريقة السابقة وُخْصِصَت كمخازن للملابس للإمبراطور.³⁴

ويبدو أن العمل في تشييد السور الخارجي للمدينة استغرق من المهندسين وقتاً طويلاً، امتد من سنة 667هـ/1269م إلى سنة 670هـ/1271م، واشتغل حوالي 28 ألف عامل في بناء البنية التحتية للمدينة، مع تأسيس شبكة طرق متعامدة بعضها على بعض، وكانت كل كتلة تعود ملكيتها إلى أسرة ملكية، واستقر قصر "قويلاي خان" (ت: 693هـ/1294م) في وسط المدينة إلى يمين بحيرة بيهاي. وصُمِّمَت شبكة الأسوار لتوفير الأمن، والغرض الحقيقي منها كان سياسياً ونفسياً، تَمَثَّل في زرع المهابة والعظمة في نفوس كل من يدخل المدينة، فكان الداخل عبر البوابات يسير

وأمن والأبنية الملحقه به. وتم إنشاء مجموعة رابعة من الأسوار فتفوق بكون بذلك على التصميم الذي وضع في مدينة "زيان"²⁸.

أمدنا الرحالة البندقي "ماركو بولو" (ت: 725هـ/1324م) الذي زار المدينة في عهد "قويلاي" (658-693هـ/1260-1294م) بوصف دقيق لسور المدينة، ما نصه: "فأولاً يوجد هناك مربع محوط بسور وخذق عظيم، وطول كل ضلع في المربع ثمانية أميال (حوالي 13 كلم)، وله على مسافة متساوية من كل طرف بوابة دخول، ليحتشد هنا الناس اللاجئون من كل صوب وحذب، وفي داخل هذا التسوير من الجوانب الأربعة، يوجد فضاء براح عرضه ميل (حوالي 2 كلم) تعسكر فيه الأجناد، وهذا يحده سور آخر يحوط مربعاً ذا ستة أميال (حوالي 15 كلم)، له ثلاث بوابات في الجانب الجنوبي وثلاث في الشمالي، البوابة الوسطى منها أكبر من الأخريات، ولا ترح مغلقة على الدوام إلا في مناسبات دخول الإمبراطور أو خروجه. أما البوابان الجانبان فيظلان مفتوحين دائماً يستخدمهما السابلة العاديون"²⁹. وأضاف أن البوابة الواحدة يحرسها ألف رجل، من أجل زرع الرعب في كل من تُسول له نفسه محاولة فعل أي عمل مخالف وهذا العدد من البوابات يعطي انطباعاً بهيبة الخان.³⁰

وأمدنا ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) الذي زار المدينة بعد "ماركو بولو" بنفس الصورة حيث ذكر: "وقصره (الخان) في وسط المدينة المختصة بسكناه.. وعليه سبعة أبواب فالباب الأول منها يجلس به الكُتُوال، وهو أمير البوابين وله مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره، وفيها الممالك البزداية، وهم حفاظ باب القصر، وعددهم خمسمائة رجل، وأُخْبِرْتُ أنهم كانوا فيما تقدم ألف رجل، والباب الثاني يجلس عليه التزداية... وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة، والباب الرابع يجلس عليه التغدارية.. وهم أصحاب السيوف والترسة، والباب الخامس فيه ديوان الوزارة..."³¹. وأضاف: "والباب السادس من أبواب القص يجلس عليه الجندارية وأميرهم الأعظم، والباب السابع يجلس عليه الفتیان، ولهم ثلاث سقائف أحدها سقيفة الحُبُشان منهم والثانية سقيفة الهنود والثالثة سقيفة الصينيين، ولكل طائفة منهم أمير من الصينيين"³². من خلال الوصف الذي نقلناه يتضح لنا اهتمام المصممون على تحصين المدينة لحمايتها من المخاطر، وهذا



المصدر: مادة: khanbaliq موقع

<https://alchetron.com>

صور لشكل المدينة بتقنية حديثة



المصدر: مادة: khanbaliq موقع

<https://www.pinterest.es/pin>

3.3 قصر قوبلاي خان المسمى "قَرْشِي": كان قصر الخان وحدائقه الأروع في المدينة، حيث أُحيطَ بأسوار ارتفاعها 10 أمتار، تربط بين ثماني قِلاعٍ يحتوي كل منها على معدات الحرب كالأقواس وسروج الخيول واللجم والأسلحة. وكانت الغزلان ترعى تحت الأشجار النادرة المجلوبة من أماكن بعيدة، وبمحداتها أرصفة الممشى المنحدرة بشكل معتدل لتعمل على تصريف مياه الأمطار بسرعة قبل أن تلامس الأقدام³⁸. وشيد القصر وسط المدينة وهو في غاية العظمة والأبهة، أسماه "قرشي"، زُينت أعمدته وأرضياته

كلها بالرخام والمرمر الجميل، ويتكون من طابق واحد فقط، وإن كان سقفه مرتفعاً جداً³⁹، وزُين السقف

بالبلاط الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق⁴⁰.

يرتفع بناء القصر قليلاً فوق مستوى الأرض، وبُنِيَ حوله من جميع الجهات شرفة من الرخام، عرضها مترين، وأقيم

في الشوارع المزدهمة ثم يمر بمدخل ثانٍ صحبة الحرس ويحصل على تصريح كتابي للدخول إلى مساكن الأغنياء وذوي النفوذ، أصحاب المنازل الفخمة والحدائق الغناء وجيوش الخدم والحشم بعدها. ثم يصل في النهاية إلى بلاط الإمبراطور³⁵.

وظهرت العاصمة مربعة الشكل وداخلها 18 شارعاً يتوسطها قصر قوبلاي خان مقابلاً للجنوب تليه المنطقة التجارية وقُسمت المدينة إلى 55 حياً تفصل بينها الطرقات، يصل عرض الواحد منها 25 متراً وأوسعها 28 متراً. والشيء الذي ميز المدينة هو الخط المحوري المخترق لها منطلقاً من بوابة لـ "ليت شَنغ" في موقع ميدان "تيان آن مين" - حالياً في أقصى جنوب المدينة- إلى شمال القصر الإمبراطوري، منتهياً عند مبنى الجرس (مركز الإنذار- وجوسق الطبل - مركز التوقيت) أين تم تشييد قصر "دام ينغ" القصر الإمبراطوري وسط الخط المحوري، الذي تتوسطه جزيرة "تشيونغهوا" (حديقة بيهاي حالياً)، ثم اصطفت القصور الأخرى والمناظر الطبيعية الجميلة على جانبيه³⁶. الوصف نفسه ذكره الرحالة البندقي "ماركو بولو" (ت: 725هـ/ 1324م) الذي زار المدينة، وذكر بأن قطع الأراضي التي شُيّدت عليها المباني والأبنية والحدائق كانت مربعة الشكل، الواحدة بمحاذاة الأخرى بشكل مستقيم، وخُصّصت كل قطعة لقومية من القوميات، وبذلك أصبحت المربعات تُشبه لوحة الشطرنج، مخططة بدرجة عالية من الدقة والجمال³⁷.

صورة توضح مخطط وشكل المدينة:





المصدر: مادة: khanbaliq موقع

<https://alchetron.com>

وبالقرب من القصر تم إقامة جبل تراي اصطناعي، ارتفاعه مائة خطوة (100 متر) أو تزيد، ومحيطه يقارب الميل (حوالي 1.6093 كلم)، وهو مغطى بالأشجار دائمة الخضرة، وذلك لأن قوبلاي (ت: 693هـ/ 1294م) كلما أخبر عن شجرة جميلة تنمو بأي مكان، أمر بجلبها مهما كانت ضخامتها وثقل وزنها، وغرسها بحديقة القصر، وقد اكتسب هذا الجبل اسم "الجبل الأخضر"، ويشكل المنظر العام لكل من قمة قصر الخان الأخضر اللون والجبل الأخضر والأشجار الخضراء والمباني مشهداً بهيجاً. وصف عظمته الرحالة البندقي "ماركو بولو" (ت: 725هـ/ 1324م) ذاكراً: "تقف سراي الخان الأعظم، وهي تعد أرحب قصر عرف حتى اليوم، وهو يمتد من السور الشمالي إلى السور الجنوبي، غير تارك إلا فناء خالياً، يمر فيه ذهاباً وعودة أشخاص ذوو مكانة والحرس العسكري"⁴⁸.

ويبدو أنه تم تشييد قصرًا ثانيًا للخان بجوار "بيهاي" تم الانتهاء منه في عام 673هـ/ 1274م بما جعله مناسباً لقوبلاي عقد فيه أول لقاء، رغم أن العمل في الأسوار والقصور الأخرى تواصل طيلة فترة حكم قوبلاي (658-693هـ/ 1260-1294م) للصين⁴⁹.

4.3 الحدائق والمنزهات في مدينة بكين: إن الحدائق التي صممتها المهندس "يحيى طاهر" وربطها بمجموعة القصور والأبنية الإمبراطورية قد عكست وعيه البيئي وحسه الجمالي والحضاري⁵⁰. كما أن "قوبلاي خان" نفسه اهتم بالتشجير، وأتبع تنظيماً يجمع بين الزينة والمنفعة، حيث أمر عماله بغرس الأشجار من النوع الذي ينمو فيصبح ضخماً وباسقاً على جانبي

على امتداد الحافة الخارجية للشرفة "درازين" جميلة، له أعمدة، وتوجد في جميع جوانب القصر الأربعة مجموعة فخمة من السلالم الرخامية، تصعد بها إلى الشرفة الرخامية⁴¹. يتسع المهو المركزي الشاسع لعدد كثير من الضيوف، يتناولون فيه العشاء تحت لوحات جدارية نُقش عليها صوراً لحيوانات بزخارف الذهب والفضة. وضّم القصر عدداً غير معلوم من الغرف الخاصة التي لا يسمح بدخولها إلا لصفوة الصفوة⁴².

وزينت جوانب القاعات الكبيرة والأجنحة بأشكال الأفعوانات المحفورة والمطلية بالذهب، مع أشكال المعارك والمحاربين ومختلف الصور الطبيعية وللطيور ومختلف الحيوانات، والصور الممثلة للمعارك. وتفنن مصممو السقف وأبدعوا بحيث لا يبدو للنّاظر من الداخل إلا المموه بالذهب أو مطلي بالألوان، ويحتوي القصر على عدداً من الغرف المنفصلة، بالغة الجمال، وتقوم في مؤخرة القصر مبان ضخمة تحتوي على عدة أجنحة، خُصصت لتخزين أشياء الإمبراطور أو ما يكتنزه من سبائك الذهب والفضة والأحجار الكريمة واللآلئ. وزين القصر من الخارج بألوان شتى، ما بين الأحمر والأخضر والأزوردي والبنفسجي، أم الزجاج المركب في النوافذ فقد أتقنت صناعته⁴³. كما زُين بالخشب المنقوش بشكل رائع وعجيب⁴⁴.

قُسم القصر إلى أربعة أقسام، يفصل بين كل قسم وآخر مسافة واسعة. خُصص القسم الخارجي للبلاط والتشريفات، والداخلي لجلوس الأمراء الذين يجتمعون في كل صباح، وأُفرد القسم الثالث للحرس، أما الرابع فللخاصة⁴⁵. وجُعِل له حديقة وجُلِب إليه شتى أنواع الأشجار من جميع أنحاء المناطق⁴⁶. وتم تزيين الفضاءات الفارغة الممتدة بين الأسوار والقصر بأشجار باسقة كثيرة، وهي تحتوي على مروج تحتفظ فيها أنواع مختلفة من البهائم، كالوعول، ومختلف الحيوانات مثل: الأيائل بمختلفة الألوان، وكان كل فراغ بين الأسوار لا تشغله المباني يتم ملؤه بالحيوانات المختلفة، تم توفير لها المراعي، وأُقيمت جسوراً مرصوفة ترتفع ثلاثة أقدام عن مستوى الأرض⁴⁷.

صورة تبين شكل القصر

واقترح المهندس "يحيى طاهر" في سنة 662هـ/1263م على الخان وقبل البدء في تشييد قصور المدينة وأسوارها بناء جزيرة "شيوئغ هُوَاداو" (Qiong-Hua-Dao) الاصطناعية، هي جزيرة "بي هاي" (Pei-Hai)، ولكن رفض طلبه إلا أنها بُنيت بعد عام من اقتراحه، ولا تزال موجودة حتى الآن⁵⁵. أشار إليها المؤرخ الفارسي رشيد الدين الهمذاني (ت: 718هـ/1318م) بأنها واسعة، شُيّدت في ظاهر المدينة، وأقيم عليها سداً لإرساء السفن والتزده⁵⁶.

كانت مدينة "بكين" بمثابة مركزاً للصيد الذي تم على نطاق واسع وبكميات تجارية، يشرف عليها 14 ألف صياد وتزدهر عملية الصيد هذه في فصل الصيف، وجُهزت مناطق الريف في دائرة قطرها 500 كم في رحلة مقدارها 40 يوماً، وفق ما ذكره الرحالة البندي "ماركو بولو" (ت: 725هـ/1324م)، وتم تخصيص الصيد لإمداد البلاط الملكي، وكانت جميع الطرائد الكبيرة حكرًا على الإمبراطور. وقد حُظي قوبيلاي بحديقة حيوانات من القطط والفهود والنمور المدربة على صيد الفرائس الكبيرة، واستخدمت الصقور التي درّبها الكازاخيون لصيد الأرانب والثعالب والغزلان كما حوت الحديقة على: الماعز البري والخنازير البرية⁵⁷.

لمدينة "بكين" عدة ضواحي، فمقابل كل بوابة من بوابات المدينة ضاحية تمتد لمسافة ثلاثة أو أربعة أميال (من 5 إلى 6.5 كلم)، وعدد السكان بها يفوق عدد سكان المدينة ذاتها، وتوجد في كل ضاحية عدد من الفنادق التي كانت تعرف في ذلك الوقت بـ "المسافرخانات" (Caravanserais)، ينزل بها التجار الوافدون من مختلف الأرجاء وكل فندق مخصص لقومية من القوميات، أحدهم للترك وآخر للمسلمين وفندق للتجار من الهند وهكذا⁵⁸.

4. الجانب الاقتصادي للمدينة: كانت عاصمة الخان مركزاً تجارياً مهماً، تعج بالتجار يجلبون معهم البضائع والسلع الثمينة والنادرة من مختلف أرجاء المناطق وخاصة من الهند، التي تجلب منها الأحجار الكريمة واللؤلؤ أنواع العقاقير، والكميات التي تباع بأسواق العاصمة لا توجد بأي مدينة أخرى في آسيا، فهي تعج بعربات الخيول التي تصل إلى 100 عربية يومياً محملة بالحبرير الخام، كما أن أنسجة الذهب والحبرير المتنوعة تصنع بوفرة في العاصمة⁵⁹.

الطرق العامة، وأن يتم المقاربة بن الشجرة وأختها لمسافة خطوتين (حوالي مترين) لكي تظل الطريق في أوقات الحر من جهة، وكذلك لتوضيح الطريق للمارة عندما تكتسي الأرض بالثلوج، ويتم غرس تلك الأشجار على امتداد الطرق السلطانية الكبرى، أما في الجبال والطرق الرملية في الصحراء أين لا تنمو الأشجار فيُوضع على جانبي الطريق أحجار وأعمدة وعلامات ليهتدي بها المسافرين، وللحفاظ على الأمن بالطرق تم تعيين عليها ضباطاً خاصون⁵¹. وقد أعطى هذا الاهتمام بالتشجير والحدائق طابعاً خاصاً على "بكين"، فقد ذكر الرحالة المغربي ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) أن مدينة بكين لا تشبه باقي مدن الصين فهي: "ليست على ترتيب بلاد الصين في كون البساتين داخلها، وإنما كسائر البلاد والبساتين بخارجها، ومدينة السلطان في وسطها كالقصبه"⁵².

أُسْتُغِل نهر المدينة لإمداد ساكنيها بالمياه وللتزده حيث تم تشييد على طول شارع فسيح يصل إلى نهايته عند الماجين، تبلغ مسافته أربعين يوماً، وُزِصف بالحجارة كي لا يتعرض مرتاديه إلى الوحل أثناء سقوط الأمطار في فصل الشتاء، وُزِن الطريق بأشجار الصفصاف وغيرها من الأشجار والأزهار المختلفة، وهي تُلقى بظلالتها على طول الطريق، وقد تم حمايتها بقوانين صارمة بحيث لا يستطيع أي شخص مهما كانت مكانته قطع فرعاً منها. كما عُرس حول الأشجار الأزهار المختلفة وعلى طول الطريق انشئت

القرى، وشيدت الحوانيت والمعابد فأصبح الطريق عامراً⁵³.

ومن بين المنتزهات التي تم تشييدها في عاصمة الخان تلك الحفرة العميقة (بحيرة اصطناعية) بالقسم الشمالي داخل حدود المدينة، وتم تزويدها بالمياه من نهر صغير يجري إليها، فأصبحت تُشكل بحيرة كبيرة، ومنها يمر ماء النهر على امتداد ساقية مياه أو مجرى عيون عند سفح "الجبل الأخضر" ليملاً حفرة أخرى كبيرة وشديدة العمق، شُيّدت خصيصاً للإمبراطور قوبلاي (ت: 693هـ/1294م)، وُزِدَت بمختلف أصناف السمك، يتم تقديمها للخان طازجة، كما تزخر البحيرة بمختلف الطيور المائية كالبعج⁵⁴.

كانوا يعملون تحت إشرافه. وبُما أغفل عن قصد، ويبدو وكأنه نوع من العنصرية المعتمدة من طرف المؤرخين الصينيين، لأن "قوبلاي خان" (ت: 693هـ/1294م) فرض على الصينيين نظاماً طبقياً لم يعجبهم، فقد قبع المغول على قمة الهرم الاجتماعي للدولة، يلهم العرب والفرس والأويغور والأتراك القادمون من بلاد المسلمين -وكانوا خبراء في التجارة-، ثم الصينيون مع الأقليات التي كانت تعيش في شمال الصين وعلى أطراف الدولة كالتر والخيتان والكوريين. وفي قاع الهرم الاجتماعي نجد الرعايا الجدد الذي يُكونون 70 مليون صيني، تحولوا فجأة من ورثة الحضارة إلى رعايا في أسفل السلم الاجتماعي، بحيث كان يستطيع أي مغولي ضرب رجلاً صينياً أقلت من العقاب بكل سهولة⁶⁴. ولا شك أن هذا الأمر لعب دوراً في طمس اسم المهندس.

هذا الأمر أغضب الصينيين وجعلهم يتحاملون على المهندس المسلم، خاصة إذا علمنا أن المغول عينوا شخصاً عربياً أو مسلماً ليوضح للصينيين كيفية بناء مدينة صينية، وهذا الأمر لم يهضمه المؤرخين الرسميين الصينيين ممن رغبوا في الانتقام لهذه الإهانة. لذا عمدوا إلى حذف اسم "اختيار الدين" من تاريخ بناء مدينة بكين ببساطة. وبقي الأمر مجهولاً حتى عثر المؤرخ "تشين يوان" على المخطوط المشار إليه في أول البحث، وأعاد الاعتبار للاختيار الدين وابنه "محمد شاه" (لم أجد تاريخه). وكتب في هذا الصدد مقطعاً أنصف فيه المهندس المسلم جاء فيه: "ويشعر زوار بكين هذه الأيام بعظمة القصور وأسوار المدينة، لكن من الذي يتخيل أن الرجل الذي صنع ذلك كان من بلاد العرب؟"⁶⁵.

6. تطور مدينة بكين بعد عهد قوبلاي (658-693هـ/1260-1294م): تواصل العمل في

عمارة "بكين" حتى عهد ابن قوبلاي الخان تيمور أولجايتو (Temur Oljeitu) (693-707هـ/1294-1307م)، وقد زارها الرحالة البندقي الفرنسي سكاني أودوريك دوبردون (Odoric De Pordenone) (ت: 731هـ/1331م)، ما بين (714هـ/1314 إلى 730هـ/1330م)، وكانت العاصمة وقت وصوله إليها مقراً شتوياً للإمبراطور أطلق عليه اسم "كامباليت" (Cambalet)، وذكر أنها شهدت تطوراً كبيراً في مجال المعمار، فالمغول أثبتوا تفوقهم في

والعاصمة بكين كانت محاطة بعدة أنهر، منها نهر واسع يصل عرضه إلى 30 ذراعاً (حوالي 13.716 متراً)، يمتد من الجهة الشمالية، ويصب في خليج ضيق يمتد من البحر المحيط إلى حدود العاصمة، ولما كان ضيقاً لا تستطيع السفن الكبيرة الدخول فيه، فتقف عند ذلك الحد وتحمل السلع على ظهور الدواب إلى داخل العاصمة، فأمر "قوبلاي خان" عماله بحفر قناة تصب فيها مياه النهر الكبير وعدة أنهر أخرى متفرعة تربط المدن والولايات الأخرى، وبعد الانتهاء من المشروع أصبحت السفن تسير من العاصمة "بكين" إلى مختلف الولايات الأخرى، مثل: "خينكساي" و"زيتون" التي تعتبر بوابة الهند، فتقطع المسافة في أربعين يوماً فقط. وعندما تصل السفينة المحملة إلى السدود يتم رفعها بآلة رفع الأنقال مع حمولتها مهما كانت ثقيلة، ثم يُلقونها في الماء في الناحية الأخرى من السد لتواصل المسير⁶⁰.

شكل يوضح القناة الكبرى والأنهر المتفرعة حولها مدينة خان بالق (بكين)



5. اشكالية عدم ذكر مشيد المدينة: عُرفت العاصمة بعدة أسماء، فالاسم المغولي- التركي هو "خان باليق" (Cambaluc) أي "مدينة الخان"، أما الصينيون فأطلقوا عليها اسم "دا-دو" (Da-du) أي العاصمة العظيمة⁶¹، أما الرحالة ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) فنذكر بأنها تُعرف باسم "خائفو"⁶².

لم يُقدر للمهندس "يعي بن طاهر" أن يعيش طويلاً ليتجول في مدينته الجديدة التي صممها وأشرف على تشييدها، إذ هَذَه التعب ومات بعد وقت قصير من إكمال المشروع العملاق، وورث أبناؤه "محمد شاه" و"مبارك" و"عمر" (لم أجد الفترة التي عاشوا فيها) من بعده منصب وزير البناء لعدة أجيال واستمروا في صيانة وتعمير المدينة⁶³. ومن المفارقات التاريخية أن اسم المهندس "اختيار الدين" لم يُذكر في التاريخ الرسمي مع المهندسين الصينيين، في حين تم ذكر زملاؤه الصينيون الذين

10. العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ج.3.
11. القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنثي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج.4
12. لايون جورج: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هوش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.
13. مان جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1434هـ/2013م.
14. الهمذاني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قان إلى تيمور قان، تعريب: فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، 1983م.
15. هوخام هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2002م.
16. Le BARON C.D'ohsson : Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-KHAN Timour BEY ou TAMERLAN, LA HAYE ET AMSTERDAM LES FRZRES VAN CLEEF, 1834, Tome 1
- ثانيا- المجلات والأطروحات:
17. Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISATIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thèse pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de Paris, Jouve Cie éditeurs 15 rue Racine, Paris, 1912.
18. جعفر كرار أحمد: "دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م.

9. هوامش:

² - جعفر كرار أحمد: "دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م، ص. 60؛ جون مان: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، تر: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي- الإمارات، 1434هـ/2013م، ص. 135-136.

العاصمة بكين التاريخية، بوصفه مهندساً عربياً مسلماً. ومحاولة نفذ الغبار عن التاريخ الناصع للأسر المسلمة بالصين خاصة إذا علمنا أن الوثائق الصينية الحديثة عن تاريخ مدينة بكين تتجاهل ذكر دور المهندس المسلم في تصميم وتشيد المدينة، وهو إِبْخاص في حق "اختيار الدين".

8. قائمة المراجع:

أولاً- الكتب:

1. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: تحفة النظاري غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط- المملكة المغربية، 1417هـ/1997م، مج.4.
2. ألبتكين أركين: أترك الأويغور، سلسلة دراسات تركستان الشرقية (1)، تر. محمد السيد محمد جاد الحق، وقف تركستان الشرقية، يناير، 2012م.
3. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
4. بولو ماركو: رحلات ماركوبولو، ترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ج.2
5. بياني شيرين: المغول التركيبية الدينية والسياسية، تر: سيف علي ونصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م.
6. جنكيزخان عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م
7. الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/1977م، مج.4.
8. السيد علي أحمد: مشاهدات أودوريك دوبوردونون الفرنسيكاني في الصين (توفي 1331م/731هـ)، دار المعارف الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1997م.
9. الصياد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج.1.

¹ - هي ولاية واسعة تمتد من جهة العراق أُرْجان، ومن جهة كرمان السَيرْجان ومن جهة بحر الهند سيراغ ومن جهة السند مُكران.(ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/1977م، مج.4، ص.226).

DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thèse pour le Doctorat,
Faculté des lettres de L'université de pares, Jouve Cie éditeurs 15
(rue Racine, paris, 1912, p.58).

⁸ - تقع منغوليا في آسيا الوسطى، وهي عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة، مثل جبال خنجان وبابلونوي وألتاي وسايان، أي ما حول حوض بحيرة بايكال، ومناخها مناخ قاري حار صيفا تصل درجة الحرارة إلى 38 فوق الصفر وبارد شتاء تصل درجة البرودة إلى 42 تحت الصفر، ومنغوليا صحراء جوبي الواقعة جنوبها شرقي، وهي صحراء رهيبة تخلو من أي نهر، وتغطيها الرمال والحصى والصخور، يبلغ طولها أكثر من 1200 ميل، ويوجد بمنغوليا صحاري أخرى مثل صحراء قزلقوم في منطقة ما وراء النهر وصحراء قراقورم غربي نهر جيحون وصحراء "تاكلا - ماكان" في حوض تاريم، وهذه الصحاري تبدو كمواضع سرطانية تملك المراعي والمروج الخضراء. (ينظر، شيرين بياني: المغول التركية الدينية والسياسية، تر: سيف علي ونصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص. 15 فما بعدها).

⁹ - جعفر كركار أحمد، المرجع السابق، ص. 271.

¹⁰ - ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ج. 2، ص. 33.

¹¹ - الغمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ج. 3، ص. 113.

¹² - جون مان، المرجع السابق، ص. 136.

¹³ - جعفر كركار أحمد، المرجع السابق، ص. 60-61.

¹⁴ - حكمت أسرة تانج (618-906م) الصين وبدأت تتراجع في الوقت الذي بدأ فيه الأتراك الأويغور في الظهور على الساحة السياسية، وكان الجيش الصيني قد انهزم أمام الجيش العربي بالقرب من نهر طالاس سنة 751م، في هذه الأثناء قام القائد الصيني "أن لو شانج" بالتمرد على خاقان الصين "سوتشونج" بجيش تعداده 200 ألف مقاتل، واحتل مدينة لويانج في سنة 755م ومدينة جانجان في سنة 757م، وأعلن نفسه إمبراطورا، فطلب الإمبراطور الصيني "سوتشونج" المساعدة من الخليفة أبو جعفر المنصور ومن خاقان الأويغور "مويانجور"، فأرسل الخليفة حينئذ إلى الصين وحدة صغيرة كانت في تركستان، وتحرك "مويانجور" من قره بلاسغون بوحدات خيالية، واستعاد مدينة "لويانج" في سنة 757م، فأعطى الإمبراطور الصيني "سوتشونج" 200 ألف ثوب من الحرير سنويا إلى الأويغور، وبعد عامين مات الخاقان الأويغوري "مويانجور" وخلفه في العرش ابنه "بوغوقاغان" أو بوكوقاغان (759-779 أو 780). (ينظر، أركين ألبتيكين: أترك الأويغور، سلسلة دراسات تركستان الشرقية (1)، تر. محمد السيد محمد جاد الحق، وقف تركستان الشرقية، يناير، 2012م، ص. 25).

¹⁵ - جون مان، المرجع السابق، ص. 138.

¹⁶ - جعفر كركار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.

³ - جعفر كركار أحمد، المرجع السابق، ص. 51.

⁴ - نفسه، هامش ص. 59-60.

⁵ - ولد جنكيزخان في سنة 549هـ/1155م وتوفي 623هـ/1227م، يعود أصله إلى قبيلة "قيات"، واسمه الحقيقي تيموجين، تمكن من إعادة أمجاد قبيلته قيات، وبسط سيطرته على قبيلة التانجوت، وضم إليه مناطق واسعة من شمالي صحراء جوبي التي تقطعها الكثير من القبائل التتارية المتناحرة، وظل يؤلب القبائل الواحدة على الأخرى حتى بسط سيطرته على كل أقوام المغول في منغوليا والتبت وشرقي تركستان، وفي سنة 600هـ/1203م نصب إمبراطورا على كل المغول، وفي سنة 603هـ/1206م أضيف إليه لقب خان، الذي يعنى حاكم العالم، وكان عمره 44 سنة، وأصدر دستور الياسا أو الياسق (ينظر، القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنثي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج. 4، ص. 305؛ بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبیه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط. 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص. 246؛ عبد المعطي عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج. 1، ص. 30 فما بعدها؛ Le BARON C.D'ohsson : Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-KHAN Timour BEY ou TAMERLAN, LA HAYE ET AMSTERDAM LES FRZRES VAN (CLEEF, 1834, Tome 1, p39).

⁶ - هو الابن الثالث لجنكيزخان، ومعنى اسمه بالعربية هو العروج إلى الجبل، اشتهر بالعقل وسداد الرأي والعدل ولكن كان ميالاً إلى اللهو والشراب. اعتلى عرش الإمبراطورية المغولية سنة 626هـ/1228-1229م (ينظر، الهمداني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قان إلى تيمور قان، تعريب: فؤاد عبد المعطي الصبياد، مراجعة، يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت-لبنان، 1983م، ص. 16-30).

⁷ - يعتبر أوقطاي خان (1229/1241م) أول حاكم مغولي فكر في تأسيس عاصمة للإمبراطورية، فأمر في سنة 631هـ/1234م المهندسين الصينيين بتشييد مدينة جديدة في منطقة "أوردو باليغ" (مدينة البلاط)، في شمال منغوليا بالقرب من جبال "قره قورم"، فبنيت على أنقاض أطلال إحدى المدن التاريخية التي شيدها الأتراك الأويغور في فترات سابقة، وأطلق عليها اسم "أوردو باليغ" (مدينة البلاط)، ولكن نظرًا لقربها من جبال "قره قورم"، فقد اشتهرت باسم "قره قورم"، والكلمة تعني: "الحجارة السوداء" أو "الجدران السوداء" (ينظر، فؤاد عبد المعطي الصبياد: المرجع السابق، ج. 1، ص. 188؛ جورج لايون: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هوش، ط. 1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص. 108-109؛ عبد العزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، ط. 1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م، ص. 26؛ Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISATIONS ET

- ⁵⁵ - جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.
- ⁵⁶ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.
- ⁵⁷ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 52-53.
- ⁵⁸ - نفسه، ج. 2، ص. 34.
- ⁵⁹ - نفسه، ج. 2، ص. 63.
- ⁶⁰ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.
- ⁶¹ - جون مان، المرجع السابق، ص. 140.
- ⁶² - ابن بطوطة، المصدر السابق، ج. 4، ص. 151.
- ⁶³ - جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.
- ⁶⁴ - جون مان، المرجع السابق، ص. 253؛ هيلدا هوخام: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2002م، ص. 245.
- ⁶⁵ - جون مان، المرجع السابق، ص. 137.
- ⁶⁶ - علي أحمد السيد: مشاهدات أودوريك دوبوردون الفرنسيكاني في الصين (توفي 1331م/731هـ)، دار المعارف الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1997م، ص. 51-52.
- ⁶⁷ - جون مان، المرجع السابق، ص. 140.
- ⁶⁸ - جعفر كرار أحمد، ص. 64.
- ⁶⁹ - جون مان، المرجع السابق، ص. 141-142.
- ⁷⁰ - نفسه، ص. 64.
- ¹⁷ - ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط-المملكة المغربية، 1417هـ/1997م، ج. 4، ص. 152.
- ¹⁸ - جون مان، المرجع السابق، ص. 136.
- ¹⁹ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 33-34.
- ²⁰ - جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 60.
- ²¹ - جون مان، المرجع السابق، ص. 136.
- ²² - جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 62.
- ²³ - جون مان، المرجع السابق، ص. 139.
- ²⁴ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 273؛ جون مان، المرجع السابق، ص. 139.
- ²⁵ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 273.
- ²⁶ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 33-34؛ جون مان، المرجع السابق، ص. 139.
- ²⁷ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 271-272.
- ²⁸ - جون مان، المرجع السابق، ص. 139.
- ²⁹ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 27.
- ³⁰ - نفسه، ج. 2، ص. 33.
- ³¹ - ابن بطوطة، المصدر السابق، ج. 4، ص. 152.
- ³² - نفسه، ج. 4، ص. 154.
- ³³ - ماركو بولو، ج. 2، المصدر السابق، ص. 33-35.
- ³⁴ - نفسه، ج. 2، ص. 28.
- ³⁵ - جون مان، المرجع السابق، ص. 139-140.
- ³⁶ - جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 61.
- ³⁷ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 33.
- ³⁸ - جون مان، المرجع السابق، ص. 140.
- ³⁹ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.
- ⁴⁰ - جون مان، المرجع السابق، ص. 140.
- ⁴¹ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 29-30.
- ⁴² - جون مان، المرجع السابق، ص. 140.
- ⁴³ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 29-30.
- ⁴⁴ - ابن بطوطة، المصدر السابق، ج. 4، ص. 152.
- ⁴⁵ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272.
- ⁴⁶ - نفسه، ص. 272.
- ⁴⁷ - ماركو بولو، ج. 2، المصدر السابق، ص. 28.
- ⁴⁸ - نفسه، ج. 2، ص. 28-30.
- ⁴⁹ - جون مان، المرجع السابق، ص. 143.
- ⁵⁰ - جعفر كرار أحمد، المرجع السابق، ص. 63.
- ⁵¹ - ماركو بولو، ج. 2، المصدر السابق، ص. 77.
- ⁵² - ابن بطوطة، المصدر السابق، ج. 4، ص. 152.
- ⁵³ - رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 272-273.
- ⁵⁴ - ماركو بولو، المصدر السابق، ج. 2، ص. 30-31.